تاريخ فنون الحملات الصليبية في العصور الوسطى

أ.م.د. رشا عبد المنعم أحمد إبراهيم
الأستاذ المساعد والقائم بعمل رئيس قسم تاريخ الفن – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

مقدمة ،،،

عرفت الحملات الصليبية بإسم الحروب الصليبية أو حروب الفرنجة، تلك الحملات التي شنها مسيحو أوربا للأراضي المقدسة من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1096–1291م).
وقد سُميت بهذا الإسم نسبة للذين إشتركوا فيها ، فهي حملات دينية تحت شعارالصليب من أجل الدفاع عنه ، ولذلك كانوا يُخيطون على ردائهم الأبيض علامة الصليب الأحمر ، وهذا الثوب الذي كان من نفس لون ثياب طائفة الرهبان الشسترشيان والذي يعكس التزاوج بين زهد الرهبان وروح الفروسية .
"دعا البابا أربان الثاني Urban II (1042-1099م) إلى شن الحملة الصليبية في 27 نوفمبر 1095م (في مجلس كليرمونت Clermont بفرنسا) وإستطاع حشد جيش من العلمانيين والكنسيين مناشداً الرجال في شتى أرجاء العالم االمسيحي ليهبوا لإنقاذ إخوانهم في الشرق فقال "إذهبوا في هذه الرحلة تكفيراً عن خطاياكم وواثقين من مجد مملكة السماء الخالد ، ودوت صيحة هائلة إستجابة إنها إرادة الرب" [1] . شكل (1)



شكل (1) خريطه توضح خط سير الحملات الصليبيه من أوربا للأراضي المقدسه فى القرن الحادي عشر (1096م)
https://arz.wikipedia.org/wiki/الحمله_الصليبيه_الاولى

History of Crusades Arts in Medieval Ages
By
Dr.Rasha Abdel Monem Ahmed Ibrahim
Assist.Prof. and Acting Head of Art History Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University

The Crusades campaigns were known as The Franks wars, which began in the late eleventh century to the beginning of the last decade of the thirteenth century A.D. (1096-1291). They were so named as they were religious campaigns whose participants waged the war under the banner of the Cross. They aimed to defend the Cross, the Christian symbol, to prevent the wrath of the Lord and to achieve their primary objective of controlling the Holy Land which was under the Islamic rule.
The research begins with a historical introduction about the situation in the east and the circumstances of the Western European states at that time. It explains the motives of those political, religious, social and economic wars. It covers these campaigns from the first to the ninth Crusades.
The search reviews the Crusader military architecture built or occupied by the Crusaders, which was one of the most important achievements of these campaigns such as strongholds, forts, towers and castles in Jordan, Syria, Palestine and Lebanon.
The research also deals with the art of Western mural painting (Fresco and Mosaic) in, for example but not limited to, Cressac San Genis and San Giovanni Evangelista Churches. They demonstrate the history of the Crusades from the viewpoint of the Europeans which embodies the features of the Romanesque art style and then the Gothic art.
The researcher selected some important books, manuscripts and miniatures which are the best evidence of recording those campaigns including the books of History of France, the manuscripts of Venice ,The Hugue and Manesso Codex, and miniatures of Lautrel Psalms, the Virgin's Chant , the Vices thesis and manuscript of Oversea history.

1 – موريس كين : ترجمة : قاسم عبده قاسم ، حضارة أوروبا - العصور الوسطى ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، الجيزة ، مصر ، 2013م ، ص 109 .

DOI:10.12816/0044290

The research problem: Are there special arts used to record, date and originate the events of the Crusades in Western Europe in the Middle Ages? Are there influence and impact between the arts of the West and East during that important era?

The research aims: to study the history of the Crusades various arts from architecture, painting, sculpture and fashion as well as the factors impacting on them, effects of contemporary arts especially the arts of the East and to deduce the aesthetic values of these artworks.

This research importance: it can make an addition to the Arabic library. Its topic has not taken sufficient study artistically as previous studies have been concerned only with history.
Research Methodology: Historical descriptive analysis

أسباب ودوافع الحملات الصليبية :

1- إنتصار السلاجقة على البيزنطيين الأرثوذكس الذين إستنجدوا بمسيحي أوربا اللاتين للدفاع عن المسيحية ، وتدهور حال الإمبراطورية في الشرق بعد الهجمات التركية المسلمة .
2- تحرير أورشليم (القدس) من سيطرة المسلمين الذين عمدوا على إضطهاد المسيحيين في مصر والشام والعراق الذي بدأ على أيدي العباسيين ثم الفاطميين الذين أمروا بتدمير كنيسة القيامة .
3- تطبيق إرادة الرب بالحج إلى الأراضي المقدسة للتكفير عن الذنوب ، فقد شهدت هذه الفترة سنوات من القحط والمجاعات وتفشي الأوبئة والطاعون وسوء الأحوال الجوية ، "وفي ظل هذا الحال المتوازي من المصائب والكوارث عاشت الشعوب معاناة قاسية مما أدى إلى إنشاء مؤسسات تتزعم حركات فكرية دينية مثل جمعية سلام الرب وإنبثقت منها حركة أخرى سميت بإسم هدنة الرب التي نادت بالرجوع إلى الله" (1) ، بدلاً من الإنغماس في الخرافات والأساطير القديمة ، وقد فسر رجال الدين هذه الكوارث بأنها تعبير صريح عن غضب الله .
4- إقتلاع جذور الوثنية والهرطقة والهجوم على أصحاب الجدل.
5- حرب ضد المسلمين وضد وثنية السلاف (الصقالبة) والمسيحيين الروس والأرثوذكسية والمغول والأعداء السياسيين المخالفين للباباوات وعلى رأسهم الهراطقة الألبيجنسيين* .
6- "وفي ذلك الوقت كانت الخلافتان الإسلاميتان اللتان تتنازعان شعور المسلمين في الشرق الأدنى وهما الخلافة السنية في بغداد والخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة ، تمران بدور واضح من الضعف ،والخليفة في كل من بغداد والقاهرة يعيش مسلوب السلطان تحت سيطرة أمير كبير أو وزير عظيم " (2) وهكذا وجد الصليبيون قوى إسلامية ضعيفه أنهكها النزاع المذهبي .
7- وهناك دافعاً إجتماعياً وهو الخاص بقانون الإرث المطبق في أوربا آنذاك والذي ينص على أن يرث الإبن الأكبر عقارات والده وعبيده وبعده توزع المنقولات بين أبنائه مما تترتب عليها وجود طبقة من النبلاء والأسياد فشاعت بينهم ألقاب (بلا أرض) و (المعدم) للدلالة على عدم ملكيتهم لقطعة أرض ، فقد إنتهزها البعض فرصة للحصول على أراضي في الشرق ورأى البعض فرصتهم في توسيع أملاكهم بضم أملاك جديدة ، " وظلت الغالبية العظمى من الناس في غرب أوربا (طبقة الفلاحين من الأقنان ورقيق الأرض) يحيون حياة شاقة مليئة بالذل والهوان، وكان ذلك الوقت التي علت الدعوة للحرب الصليبية فوجدت تلك الألوف من البؤساء في الغرب الأوربي فرصتها قد حانت للتخلص مما كانت ترسف فيه من ذل العيش ." (3)

وقد أعلن أربان أن القدس هي مركز الأرض وأرضها المثمرة تعلو فوق غيرها فهي جنة من المباهج والمسرات وكما يقول الكتاب المقدس فهي تفيض باللبن والعسل .

---

1 -Viviane Minne` Séve and Herve` Kergall, Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture), Harry NAbrams Inc., publishers, New York, 2000, p13.

* - الألبيجنسيين : طائفة الإلحاد التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر في جنوب أوروبا وغربها وبالأخص في بلغاريا وشرق الأدرياتيك ثم إنتقلت إلى لمبارديا وشرقي فرنسا وحوض الراين والفلاندرز (سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان ،1976،ص 222)

2 – سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، توزيع دار القلم ، طنطا ، مصر ، 1964م،ص 26.

3 – سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركه الصليبيه صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، 2009م ، ص 40 .

الحملات الصليبية :

حملة الفقراء (حملة الشعب) :" وهى حملة قام بها الفقراء والفلاحين وجمهور من الفرسان قادها بطرس الناسك الهيرميتي Peter the hermit بناءً على الوعد الكنسي بالخلاص والفوز بالغنائم للتخلص من حياتهم البائسة والتحرير المقدس وكان ذلك في ابريل 1096م" [1] .

الحملة الصليبية الأولى: إنطلقت أول حملة صليبية من القسطنطينية تحت قيادة أدهيمار أسقف بوي Adhemar le puy الممثل الرسمي للبابا في أغسطس 1096م ومعه نبلاء فرنسا وفلمنج ونورماندي .

"وقد وصلت جيوش الحملة الصليبية الأولى نيقية يوم 6 مايو 1097م وتعرضت المدينة لعدة هجمات بالمنجنيق وحوصرت الأسواق والبيوت، وفي أكتوبر1097م بدأ الحصار الصليبي لمدينة أنتيوخ، وقد أسفرت هذ الحملة عن إحتلال القدس في 1099م وقيام مملكة القدس اللاتينية ، بالإضافة إلى مناطق أخرى مثل إمارة الرها وأمارة أنطاكية وطرابلس بالشام" [2].

الحملة الصليبية الثانية : قضى عماد الدين زنكي (1086–1146م/478-540هـ) أتابك الموصل معظم حياته في محاربة الأتراك، وقد تمكن من إستعادة الرها في عام 1144م/538هـ الأمر الذي أدى إلى الحملة الصليبية الثانية عام 1147م

وقد أخذ شارة الصليب إثنان من الملوك هما لويس السابع Louis VII ملك فرنسا (1120 – 1180م) وكونراد الثالث Conrad III ملك ألمانيا (1093 – 1152م) فشلا في التعاون مع بعضهما البعض الأمر الذي تبعه هزيمة كلاً منهما على حدا في الأناضول وإنقسما فيما بينهما حول أفضل وسيلة دفاعية وهي وسيلة الهجوم وكانت المخاطرة حيث إن الجيش لم يكن قوياً لمواجهة قوات الإغاثة تحت قيادة زنكي الذي إعتبره المسلمون بطل الإسلام ضد الصليبيين .

" وقد ظلت مملكة بيت القدس تقام تحت حكم إثنين من الحكام الأقوياء هما بلدوين الثالث Beldwin III (1143 – 1163م) وعموري (1163– 1174م) ، ولكن المقاومة الإسلامية كانت تشتد وتتعاظم ففي عام 1164م/559هـ تم إرسال صلاح الدين (1138-1193م/532-588هـ) مساعد نور الدين محمود إلى مصر وبحلول 1170م/565هـ كان يحتل موقعاً مؤثراً هناك ، وعندما توفى نور الدين إستطاع صلاح الدين أن يأخذ ميراث أبنائه في بلاد الشام وأحاطت قواته بالصليبيين من جميع الجهات ماعدا البحر ". [3] .

ولم يستطع الصليبيون صد التكتلات المندفعة التي بلغ عددها 30 ألف فارس مدعمين من قبل قوات المشاه وتفككت صفوفهم المنهكة وإنهزم جيش الصليبيين عند تل حطين في 1187م إيذاناً بحملة صليبية ثالثة .

الحملة الصليبية الثالثة : " قاد هذه الحملة الإمبراطور الروماني فريدريك بارباروسا Fredrick Barbarossa (1122-1190م) إمبراطور روما المقدسة وفيليب أوجست Philip Augustus (1165- 1223م) ملك فرنسا وريتشارد قلب الأسد Richard the Lion heart (1157 - 1199م) ملك انجلترا الذي عقد هدنة مع صلاح الدين الأيوبي في 12 يوليو 1191م" [4] ، بأن تترك القدس بأيدي المسلمين على أن يسمح صلاح الدين للحجاج والتجار بزيارة القدس والأماكن المقدسة في سلام ، وإتجه بعدها ريتشارد إلى قبرص لإنشاء قاعدة في يافا ، ومن نتائج هذه الحملة إستيلاء الصليبيين على الأراضي المطلة على ساحل فلسطين في شريط ساحلي يمتد من صور إلى يافا .

الحملة الصليبية الرابعة : تعد الفترة بين عامي 1187 و 1250م ذروة الحملات الصليبية حيث شهدت أعداداً غير مسبوقة من الحملات التي وصلت إلى الشرق .

" ولم يشارك الملوك في هذه الحملة التى بدأت في عام 1202م إلى 1204 م ، حيث قادها نبلاء فرنسا وكان هدفها جمع المال لبناء أسطول فينيسيا لضرب مصر عن طريق البحر والهجوم على القسطنطينية وتأسيس إمبراطورية لاتينية فيها والتي دامت حتى سنة 1261م" [5] .

حملة الاطفال: " كانت حملة الاطفال من أغرب الحملات التي شهدتها تاريخ الحركة الصليبية بأكملة ذلك أن صبياً في الثانية عشر من عمرة إسمه ستفن Stephen عند سانت دنيس Saint – Denis بفرنسا حيث كان الملك فيليب أوغسطس Philippe Auguste (1165 – 1223م) عاقداً مجلسه وقدم للملك رسالة قال فيها أن المسيح سلمه إياها بنفسه أثناء قيامه

---

1 - Flavio Febbraro and Burkhard Schwetje, How to read world history in art, Thames and Hudson, United Kingdom, 2010, p98.

2- Matthew Bennett, The medieval world at war, Thames and Hudson, United Kingdom, 2009, p44, 96.

3 - موريس كين : ترجمة قاسم عبده قاسم ، حضارة أوروبا ، العصور الوسطى ، مرجع سابق ، ص 117 .

4 - Flavio Febbraro and Burkhard Schwetje, How to read world history in art, op.cit, p102.

5 - Matthew Bennett, The medieval world at war, op.cit, p 108.

برعي أغنامة وأنه أمره في هذه الرسالة بأن يقدم الأطفال وحدهم بحملة صليبية وإجتمع حوله عدد قدر بخمسين ألف طفلاً كلهم دون سن الثالثه عشر". [1]

لم تختلف هذه الحملة عن حملة الفقراء في أهدافها ، وقد مات العديد من المشاركين فيها بسبب الجوع والظروف المناخية القاسية آنذاك علاوة على وقوع العديد منهم في أيدي القراصنة وبيعوا عبيداً في أسواق النخاسة .

الحملة الصليبية الخامسة : دعا إليها البابا أنوسنت الثالث Innocent III (1160 - 1216م) الذي أرسل جيشاً ضخماً تمكن من الوصول إلى عكا ثم توجه إلى دمياط وحاصرها الصليبيون إلى أن استولوا عليها ومن بعدها المنصورة ، "وهناك وقع الصليبيون في مصيدة فيضان النيل ، حيث فتح المصريون السد على النهر وقطع المسلمون طريق التراجع على الصليبيين فوقعوا في الأسر ، وكان ثمن حريتهم تسليم ومغادرة دمياط وتم الصلح بينهم عام 1221 ، وبهذا منيت الحملة الصليبية الخامسة بالفشل الذريع بسبب إنعدام القيادة الموحدة والتنسيق بين الفرسان والجنود" [2] .

الحملة الصليبية السادسة : شن فريدريك الثاني Fredrick II (1194 – 1250م) هذه الحملة ضد الأيوبيين بقيادة السلطان الكامل عام 1228م ولكن سرعان ما شبت حرب أهلية بسبب إصرار فريدريك على أن يكون ملكاً مطلقاً مما تسبب في نزاعه مع البابا . إنتهز فريدريك الثاني العداء والمنازعات الداخلية بين الأيوبيين في مصر وسوريا فعقد صلحاً مع الملك الكامل لمدة 10 سنوات وكان ذلك في فبراير 1229م تنازل السلطان بموجبه عن القدس بإستثناء منطقة الحرم وبيت لحم والناصرة وجزء من صيدا وتبنين ، ولسوء الحظ وقع الصليبيون في الكثبان الرملية وشتت المسلمون قواتهم وحاصروا المسيحيين وذبحوهم وتمكنوا من إستعادة القدس .

الحملة الصليبية السابعة : أدت الهزيمة التي لحقت بفصائل الصليبيين عام 1244م وخسارتهم للقدس إلى ترتيب للحملة الصليبية السابعة بقيادة الملك الفرنسي لويس التاسع Louis IX (1214 – 1270م) توجه بها إلى مصر فسيطر على دمياط والمنصورة وكان ذلك في عام 1249م .

"ولكن المسلمين بقيادة السلطان نجم الدين أيوب نجحوا في تدمير قواتهم وفي حصر بقايا أهالي المنصورة حتى إستسلموا ووقع لويس التاسع في الأسر حتى فديه عام 1250م فعاد إلى عكا قبل العودة إلى فرنسا بخفي حنين" [3].

الحملة الصليبية الثامنة : أطلق الملك لويس التاسع هذه الحملة في 1270م "مستغلاً النزاع في مصر وسوريا ، وبعد هزيمه المغول على أيدي المماليك في عين جالوت عام 1260م/658هـ على يد السلطان سيف الدين قطز (توفي 1260م/685هـ) وبعد إستيلاء بيبرس (1223–1277م/619-675هـ) على العديد من الولايات كالناصرة وحيفا وأرسوف وأنتيوح وطرابلس وصور وقيصارية في خلال الفترة من عام 1262 حتى 1271م وقد حاول لويس التاسع عقد تحالف بينه وبين المغول ولكن المحاولة باءت بالفشل" [4] .

الحملة الصليبية التاسعة : " دعا إليها الأمير إدوارد Edward (1239 – 1307م) ملك إنجلترا عام 1271 م في الوقت الذي كان السلطان قلاوون (1222 – 1290م/618-688هـ) قد تربع على العرش وهزم المغول للمرة الثانية ثم توجه إلى الأراضي المقدسة لمحاربة الصليبيين وأكمل مسيرته السلطان خليل بن قلاوون (1268- 1294م/666-693هـ) وتمكن من غزو عكا وطرطوس" [5] ، ووقعت عكا في أيدي جيش المماليك وبسقوطها عام 1291م كانت بداية نهاية الصليبيين فبعد حوالي مائتي سنة ينتهي تاريخ الولايات الصليبية في الأراضي المقدسة .

القلاع الصليبية :

ساهم الصليبيون في تطوير العمارة الحربية (العسكرية) في العصور الوسطى ، إذ تتميز قلاعهم عن القلاع البيزنطية- السابقه لها - بموقعها المنعزل فوق مرتفعات وعرة صعبة التسلق وتحيط بها الأسوار الحصينة لتتماشى مع تضاريس الأرض ، وكانت أسوار القلاع الصليبية وأبراجها مبنية من الحجارة القوية ذات الإستحكامات الحصينة أقوى من من تلك التي تحيط بالقلاع البيزنطية .

ووظيفة القلاع والحصون الرئيسيه هي: تأمين النقاط الهامة إستراتيجياً والتي يسيطر فيها على البلاد الخاضعة لها وعلى سكانها وتدمير قاعدة المنطقة إقتصادياً وإجبار السكان الأصليين على الإستسلام ، وتستخدم القلاع أيضاً كقاعدة لصد الغزوات في بلاد العدو وكملاجيء للقوات المهزومة ولتخزين المؤن .

1 – سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركه الصليبيه صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، 2009م ، ص 868 ،869.

2- Matthew Bennett, The medieval world at war, op.cit, p108.

3https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9

4 - Flavio Febbraro and Burkhard Schwetje, How to read world history in art, op.cit, p 124.

5 - Flavio Febbraro and Burkhard Schwetje, How to read world history in art, ibid, p 124.

وقد قامت الباحثه بدراسة القلاع أيام الحروب الصليبية وتصنيفها إلى قلاع بناها الصليبيون وقلاع إستولوا عليها وقلاع إسلاميه وهي على النحو التالي:

القلاع التي بناها الصليبيون : في لبنان (صنجيل – جبيل – تبنين) وفي سوريا (صهيون – صافيتا – الحصن – حلب – أرواد – أنتيوخ او ماتسمى بقلعة معرة النعمان ، وفي فلسطين (عتليت – مون فور – جبرين) وفي الأردن (الكرك – مونتريال – بيلفور – الشوبك) وفي قبرص سانت هيلاريون St. Hilarion.

القلاع التي إستولى عليها الصليبيون أثناء الحروب الصليبية : في سوريا (طرطوس – الأكراد) وفي لبنان (بعلبك – الشقيف – صيدا) ، وفي فلسطين (عكا وصفد) وفي انطاكية (بغراس – يحمور) وفي قبرص (فماغوستا Famagusta)

القلاع الإسلامية في الحروب الصليبية : في سوريا (المضيق – بصرى) وفي لبنان (نمرود وهي ماتسمى ايضاً الصبية بانياس – المسيلحة – عكار) والأردن (عجلون) وفي فلسطين (قيسارية)

أما عن قلعة المرقب في سوريا فهي التي بناها هارون الرشيد (766-809م/149-193هـ) وإستولى عليها الصليبيون عام 1117م ثم آلت للمسلمين بعد إنتهاء عصر الصليبيين .

" ومن الملاحظ عدم وجود طراز قياسي موحد واضح المعالم بين هذه القلاع في المرتفعات في الأراضي المقدسة بينما تتطابق القلاع المعاصرة لها في المناطق الساحلية المستوية طرازاً ثابتاً يستند بوضوح الى التقاليد النورمانديه [1].
وتستعرض الباحثة بعض الأمثلة للقلاع الصليبية في بلاد الشام والتي لعبت دوراً رئيسياً في الحملات الصليبية ومن أهمها :

قلعة عتليت :

وتسمى أيضاً قلعة الحاج أو قصر الحجيج ، وهي قلعة متداعية تقع على ساحل البحر المتوسط جنوب حيفا بفلسطين ، بناها فرسان الهيكل عام 1218م في الحملة الصليبية الخامسة بمساعدة الحجيج ولذلك حملت إسمهم ، لتصير واحدة من أهم القلاع الصليبية الحصينة لقدرتها على إعاشة عدد يصل ألى أربعة الآف جندي تحت الحصار .

" تعرضت القلعة لهجوم عربي عام 1220م وفي عام 1250 م أودع الملك لويس التاسع زوجته في القلعة فيما كان يقيم هو في عكا وهناك ولد إبنة بيير ، وفي عام 1265م دمر العرب المدينة فيما عدا القلعة التي إضطر أن يغادرها الصليبيون في 1291م بعد سقوط عكا منسحبين متجهين إلى قبرص " [2]

بنيت القلعة على لسان من اليابس يمتد نحو البحر ومحمية من جهة البر بخندق مائي عميق وكان لها سوران رئيسيان يفصلان القلعة من الأرض "السور الخارجي إرتفاعه حوالي 15 متراً وسمكه ستة أمتار وتعلوه ثلاثه أبراج تفصلها عن بعضها البعض مسافة 44متراً ،والسور الداخلي إرتفاعه حوالي 30 متراً وسمكه 12 متراً ويعلوه برجان إرتفاع الواحد منهما 34 متراً " [3] شكل (2)



شكل (2) قلعة عتليت – حيفا – فلسطين
https://ar.wikipedia.org/wiki/قلعة_عتليت

قلعة القرين: وتعرف أيضاً بإسم قلعة المون فور أوالمنتفورت ومعناها الحصن أو القلعة ، وتقع على أحد تلال مدينة عكا بفلسطين بإرتفاع 300متراً عن سطح البحر، وهي قلعة متهدمة فوق جرف شديد الإنحدار في وادي عميق يشرف على أحد جبال الجليل الأعلى الغربية ، بناها الصليبيون على أطلال قلعة رومانية قديمة ، وفي وسط هذه القلعة برج محصن نصف دائري ، بينما يحتل السفح على الجناح الشمالي قلعة أخرى أكثر إتساعاً .

1 - فولففانغ مولر فينز ، ترجمة :محمد وليد الجلاد ، مراجعة :سعيد طيان، القلاع أيام الحروب الصليبية ، دار الفكر، دمشق ، سوريا، 1984، ص 15.
2 - فولففانغ مولر فينز ، ترجمة :محمد وليد الجلاد ، مراجعة :سعيد طيان، القلاع أيام الحروب الصليبية ، نفس المرجع، ص 92.
1https://ar.wikipedia.org/wiki/قلعة_عتليت#.D8.A7.D9.84.D8.B9.D8.B5.D8.B1.D8.A7.D9.86_.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.85.D9.84.D9.88.D9.83.D9.8A_.D9.88.D8.A7.D9.84.D8.B9.D8.AB.D9 تاريخ الدخول 29-6-2017م

"إحتلها صلاح الدين الأيوبي عام 1187م لكن الصليبيون تمكنوا من إعادة بنائها عام 1230م وفي عام 1266م حاصرها بيبرس ولكنة رد عنها، ثم حاصرها مرة أخرى في 1271م وإستسلمت هذه المرة بعد أن دك بيبرس حصنها بالمنجنيق وإنسحب الفرسان إلى عكا وعريت القلعة من تحصيناتها وهجرت للأبد"[1] شكل (3)



شكل (3) قلعه القرين – عكا – فلسطين
http://www.wikiwand.com/ar/قلعة_المنتفورت

قلعة حصن الأكراد : عرفت هذه القلعة بقلعة الأكراد أوقلعة الحصن وتسمى أيضاً قلعة المعقل وتدعى في بعض المواطن قلعه الفرسان، وتعد هذه القلعة شوكة في حلق المسلمين لما تميزت به من قوة تحصيناتها الدفاعية وهندستها العسكرية وجدرانها وأبراجها العالية ودهاليزها ومقاذيفها وشقوق مرامي السهام .
تقف شامخة على جبل نصيري على سهل بقيعة في شمالي غرب سوريا ، وهي من المعالم الأثرية والتاريخية المعمارية وتعد من أهم قلاع العصور الوسطى وأضخمها وأفضلها محافظة على بنائها حتى يومنا هذا .

" وقعت القلعة في أيدي الصليبيين أثناء الحملة الصليبية الأولى عام 1099م ،وتم إعادة بنائها بعد زلزال 1202م ومن وقتها وهي على حالتها اللهم إلا السور الذي دمره المسلمون بعد هجوم بيبرس على الحصن في 3مارس 1271م" [2]
وتحتوي القلعة على قاعة للفرسان بنيت على الطراز القوطي وكنيسة بالجهة الشرقية حولت لمسجد في العصور الإسلامية ومسرح دائري الشكل وثلاثة عشر برجاً أهمها برج القائد الأعلى ويسمى مأوى السيد وبرج لقائد القلعة وبرج لبنت الملك آنذاك ،ومهاجع لنوم الجنود ومنصة لإطلاق القذائف والسهام والمنجنيق ومخازن للمؤن . شكل (4)



شكل (4) قلعة حصن الأكراد – جبل نصيري – سوريا
https://ar.wikipedia.org/wiki/قلعة_الحصن_(حمص)

" وتمتاز القلعة بلون حجارتها الكلسية الطيعة الخفيفة الوزن ،وتبلغ المساحة الإجمالية للقلعه 30000متراً مربعاً ، وترتفع عن سطح البحر بحوالي 750 متراً" [3]
قلعة صهيون : إحدى قلاع جبال الساحل في مدينة اللاذقية في سوريا ، وتعتبر من أكبر القلاع التي بناها الصليبيون مساحة وشاهداً على فن العمارة الحربية العسكرية الفرنسية ، بنيت في القرن الثاني عشر وإحتلها صلاح الدين الأيوبي عام 1188م ولذلك سميت بإسمه فيما بعد (قلعة صلاح الدين الأيوبي) ، بعدها تسلمها المماليك عام 1272م .
وقد ركز الصليبيون في بنائها على تقوية الواجهة الشمالية الشرقية المرتكزة على الهضبة وحرصوا على بناء برجاً محصناً ضخماً وأسواراً ملاصقة له وعززت بحصون نصف دائرية بارزة ،وقد أمنوا الواجهة الجنوبية بسور متين آخر ذي أبراج مستطيلة سميكة الجدران .
" تغطي التحصينات مساحة 12،5 فدان ، ويفصلها عن باقي الهضبة من الشمال قناة منحوتة في الصخر طولها حوالي 160 ياردة وعرضها حوالي 60 قدماً وعمقها 90 قدماً " [4] شكل (5)

1 - فولففانغ مولر فينز ، ترجمة :محمد وليد الجلاد ، مراجعة :سعيد طيان ، القلاع أيام الحروب الصليبية، مرجع سابق ، ص 98
3- Matthew Bennett, The medieval world at war opit. ,p .98
1https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D9%86_(%D8%AD%D9%85%D8%B5) تاريخ الدخول 2017/6/27م
4 - فولففانغ مولر فينز ، ترجمة :محمد وليد الجلاد ، مراجعة :سعيد طيان ، القلاع أيام الحروب الصليبية، مرجع سابق ، ص 50


شكل (5) قلعة صهيون – اللاذقية – سوريا
https://ar.wikipedia.org/wiki/قلعة_صلاح_الدين_الأيوبي_(سوريا)


شكل (6) قلعة طرابلس – لبنان
http://wikimapia.org/1621625/ar/قلعة-طرابلس

قلعة طرابلس : تقع هذه القلعة فوق جرف صخري في مدينة طرابلس شمال لبنان ، بناها الصليبيون في أوائل القرن الثاني عشر خلال حصار للمدينة ، نسبت للكونت ريمون دي سان جيل Remond de St.Gilles والمعروف بإسم صنجيل الذي إشترك في الحملة الصليبية الأولى وشارك في حصار القدس 1099م وإستولى عليها ، وقد توفي بقلعة طرابلس ولذلك سميت بإسمه (قلعة صنجيل) .

أحرق المماليك هذه القلعة ثم أعيد بنائها في أوائل القرن الرابع عشر ورممت في عهد سليمان القانوني (1494- 1566م/899-973هـ) وقد حولها الأتراك إلى سجن في آخر الحكم العثماني .

" والقلعة مستطيلة الشكل متعددة الأضلاع يبلغ طولها 136م وعرضها يصل إلى 70 متراً ، ويبلغ إرتفاع أسوارها مابين 5أمتار و19 متراً ، وبها سلسلة أبراج يبلغ عددها خمسة وعشرين وعدد فتحات المدافع تتجاوز العشرين " [1]

وبالقلعة حصن وبرج محصن وصهريج كبير بالإضافه إلى ناعورة تستعمل لرفع ماء النهر الذي يمر بجانبها وكنيسة صليبية ومدافن إسلامية وإسطبلات . شكل (6)

قلعة جبيل : هي القلعة التي بناها الصليبيون على الساحل اللبناني في مدينة جبيل وكان ذلك في القرن الثاني عشر على أطلال قلعة فارسية ترجع إلى ماقبل الميلاد ، أحيط البرج المشيد بها من حجارة كبيرة متداخلة بجدار ساتر من جميع الجوانب أما البوابة فمحمية ببرج في منتصف الواجهه الشمالية .

3https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3 تاريخ الدخول 14/8/ 2017 م

وفي عام 1188م إستولى صلاح الدين الأيوبي على المدينة والقلعة كفدية مقابل إطلاق سراح هيوغوس الثالث Hugues III كونت جبيل . شكل (7)

شكل (7) قلعة جبيل – لبنان
https://ar.wikipedia.org/wiki/قلعة_جبيل

قلعة الكرك : هي إحدى أكبر وأهم قلاع الحملات الصليبية بالأردن بل ببلاد الشام ، بنيت عام 1142م .
وقد إختلف المؤرخون فالبعض ينسبها للحاكم الإقطاعي بايان لوبوتييه Payen Le Bouteiller والبعض الآخر ينسبها لفولك Folk ملك بيت المقدس آنذاك ، وأياً كان فقد بنيت لتعزيز الجهة الجنوبية من بلاد الشام ولتأمين الطريق بين دمشق ومصر أثناء الحروب الصليبية .
" حوصرت القلعة من قبل نور الدين صاحب دمشق عام 1170 م ، ثم حاصرها صلاح الدين للمرة الثانية في عام 1173م ، وأستسلمت في عام 1188م بعد حصار إستمر ثمانية أشهر " [1]

لم تلعب دوراً تاريخياً بعد الحروب الصليبية فقد تحولت إلى متحف يضم قطعاً أثرية رومانية وبيزنطية وصليبية .
" وتبلغ مساحة القلعة 25,300 متراً مربعاً ، وترتفع عن سطح البحر قرابة 1000متراً ، وقد أقيمت على الجانب الجنوبي من الهضبة المثلثة التي تقع فوقها مدينة الكرك ، ويبلغ طول القلعة 220متراً أما عرضها يتراوح من 125 متراً في جانبها الشمالي إلى 40 متراً في جانبها الجنوبي "[2] شكل (8)

شكل (8) قلعة الكرك – الأردن
https://ar.wikipedia.org/wiki/قلعة_الكرك

قلعة بيلفوار : تقع في سهل نافتالي وتطل على نهر الأردن ، " وهي أول قلعة متحدة المركز شيدها الفرسان مابين عامي 1168 و1170 م وتتمتع بأسوار مزدوجة ضخمة حصينة ، ولها أبراج بكل ركن ويمتد حول الأسوار ممر له قبة بفتحات لقذف السهام والمنجنيق يحتمي بداخلها المدافعون ضد هجمات الأعداء" [3] شكل (9)



شكل (9) قلعة بيلفوار – الأردن
Matthew Bennett, The medieval world at war .p .103

1 - فولففانغ مولر فينز ، ترجمة :محمد وليد الجلاد ، مراجعة :سعيد طيان ، القلاع أيام الحروب الصليبية، مرجع سابق ، ص 55
2https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83
تاريخ الدخول 2017/6/27م
3- Matthew Bennett, The medieval world at war opit. ,p .101

التصوير :

التصوير الجداري بمصلى كنيسة كروساك سانت جينيه Cressac Saint Genis



شكل (10) رحيل الصليبيون – تصوير جداري بالفريسكو مصلى كنيسة كروساك سان جنييه ق 12م شارنيه – فرنسا
https://fr.wikipedia.org/wiki/Cressac-Saint-Genis

تقع هذة الكنيسة في بلدة شارنيه Charente في جنوب غرب فرنسا ، بنيت في العصور الوسطى في القرن الثاني عشر وبالتحديد في (1150 –1160م) ، ومسقطها الأفقي مستطيل الشكل ذات جدران سميكة ، وأهم مايميز هذه الكنيسة تصاويرها الجدارية بالفريسكو. (1)

وتقع هذه التصاوير في الجدار الشمالي للكنيسة وتتكون من شريطين (حزمتين) يقع أحدهما فوق الآخر ، وقد تم تنفيذ الشريط العلوي في وقت سابق للسفلي مسجلاً فيهما قصة الحروب الصليبية والإحتفال بأمجاد الصليبيين ولاسيما فرسان المعبد الذين كانوا يملكون هذا المكان كمقر للعبادة .

صور الفنان معركة 1163م التي ذبح فيها الصليبيون نور الدين أمير حلب وإبن زنكي أحد أشد الأعداء ضراوة للولايات الصليبية

.

ونجد أعلى اليسار من الشريط العلوي مشهد مغادرة الصليبيين المدينة وتظهر فية الكنيسة مع برج الأجراس واضحة للعيان وثلاثة من الفرسان مصطفين لمواجهة المعركة ممتطين الجياد بأيديهم الدروع المستديرة والرماح ، فقد إعتمد الصليبيون على الرماح في حروبهم بينما فضل العرب القوس ، أما عن الخوذة الأوربية فقد كان لها طرفاً يحمي الأنف بينما تحمي الخوذة الشرقية الوجه ، أما الجزء السفلي فمصور به مجموعة من الحجاج يمتطون الخيول وآخرين مرتجلين بملابس مدنية ، ويحد الرسم إطاراً مزخرفاً من أعلى وأسفل يفصل بينهما، وقد إستخدم المصور الألوان المونوكرومية (الآحادية اللون) من درجات اللون البني . شكل (10)

التصوير الجداري بكنيسة سان جيوفاني إيفانجيليستا San Giovanni Evangelista

تقع الكنيسة في رافينا Ravenna بإيطاليا ،ويرجع تاريخها للقرن الخامس الميلادي وقد بنيت بأمر من الأميرة الرومانية جالا بلاسيديا Galla Placidia ، وأعيد بنائها وإضافة دير لها في العصور الوسطى ، ومن أهم مايميزها الفسيفساء الذي يصور أحداث الحملات الصليبيه وبالأخص الرابعة والخامسة .

ومن أهم هذه التصاوير مشهد منفذ بالفسيفساء لإستسلام القسطنطينية عام 1204م ، فقد إحتل الصليبيون الغربيون الكاثوليك مدينة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية أثناء الحملة الصليبية الرابعة. " إستطاع إنيركو داندولو Enrico Dandolo حاكم فينيسيا حشد القوات إلى زارا Zaraعلى ساحل البحر الأدرياتيكي وتمكنوا من إحتلالها " (2)

1- https://fr.wikipedia.org/wiki/Cressac-Saint-Genis

2- Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art. opcit.p.104.

وقد وصف المؤرخون إحتلال القسطنطينية بأنها أكثر الإحتلالات ربحاً وإهانة في التاريخ حيث سقطت بيزنطة بعد الحصار ودمرت روما ودمرت معها مكتبتها وسرقوا آثارها وحطموا البيوت وإغتصبوا الراهبات .

ونرى في هذا العمل الفرسان الصليبيين أثناء مهاجمتهم لمدينة القسطنطينية مسلحين بالرماح مدججين بالسلاح مرتدين قميص الحرب المدرع . شكل (11)

تم صنع هذا القميص من 15 ألف حلقة متشابكة من الحديد يرتديها فرسان القرن الثالث عشر على رداء من القماش ليقلل من إحتكاكها بالجلد كما في شكل (12)، فقد توفر الحديد في مدن أوربا الغربية التي كانت على دراية بطرق تصنيعة ولاسيما الأسلحة وأدوات ومعدات الحرب .

وتذخر الكنيسة بأرضيات من الفسيفساء والحجارة والرخام المتعدد الألوان (البولي كروم) Polychrome marble والتي تم تنفيذها عام 1213م لمشاهد من الحملة الصليبية الرابعة علاوة على مناظر للصيد ومناظر لأشكال خرافية مركبة والمأخوذة من كتب الحيوانات الأخلاقية الرامزة Bastiaries التي ظهرت وشاعت في العصور الوسطى وهي عبارة عن مؤلفات رمزية تصف الطير والحيوان وكانت جميعها تتقمص خصائص البشر وتهدف لتلقين عدد من القيم الدينية والأخلاقية ونقد المجتمع . شكل (13)



شكل (11) استسلام القسطنطينية – تصوير جداري بالفسيفساء – كنيسة سان جيوفاني إيفانجيليستا – 1213م
Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art.p.104



شكل (13) شكل خرافي مركب – أرضيه من الفسيفساء – 1213م – كنيسة إيفانجيليستا
http://www.carnetdevoyage.it/2016/09/21/miracoli-crociate-e-amor-cortese-la-chiesa-di-san-giovanni-evangelista-ravenna/img_2711/



شكل (12) قميص مدرع من الحديد
ق 13م – متحف لندن
Matthew Bennett, The medieval world at war. P. 89

تصوير الكتب والمخطوطات :

مخطوطة لاهاي The Hugue: وهي من سجلات الحروب الصليبية التي كتبها الراهب روبرت أسقف دير ريمس Robert Le Moine de Reims المعاصر لفتح القدس عام 1099م .
وقد صورت هذه الصفحة من المخطوطة أورشليم (القدس) على شكل دائرة ترمز للمدينة السماوية التي قام بتشيدها المؤمنون، وتشير للحياة بعد الموت، وقد قسمت إلى أربعة أجزاء يحوي كل جزء تخطيطاً دقيقاً للمواقع الدينية في أورشليم ، ومن تحت الدائرة وفوق النص مباشرة نرى القديس جورج St.George يبارك الحملات الصليبية والتي أسماها معونة الرب وقد إمتطى جوادة وعلى درعه الأبيض شارة الصليب الأحمر ومن خلفه فرسان الحملة الصليبية الأولى أثناء مهاجمتهم للمسلمين .
" ومكتوب أسفل الصفحة نص :لكي تصبح مواطناً وتحصل على مسرات أورشليم وأفراحها لابد أن تصبح عظيماً في نفسك فهي المدينة الأبدية . وقد رقنت هذه المخطوطة على برشمان (الرق) في القرن الثاني عشر أي بعد الحملة الأولى بمائة عام ومحفوظة بالمكتبة الوطنية بهولندا " [1] شكل (14)



شكل (14) خريطة القدس – مخطوط لاهاي – برشمان - القرن ال12م – المكتبه الوطنيه – هولندا
Rolf Toman, Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting) p. 14.

مخطوطة التاريخ فيما وراء البحار : " رقنت هذه المخطوطة في فرنسا في الفترة مابين عامي 1372 و1475م وتتضمن 66 منمنمة رسمها جان كولومب Jean Colombe بناءً على طلب البارون لويس دي لافال Louis de Laval مستشار الملك لويس الحادي عشر Louis XI (1423– 1483م) " [2]
وقد سجلت هذه المخطوطة وقائع الحروب الصليبية وحروباً أخرى كغزو شارلمان للقدس ومعركة نيكوبوليس Nicopolis عام 1396م وحصار القسطنطينية .

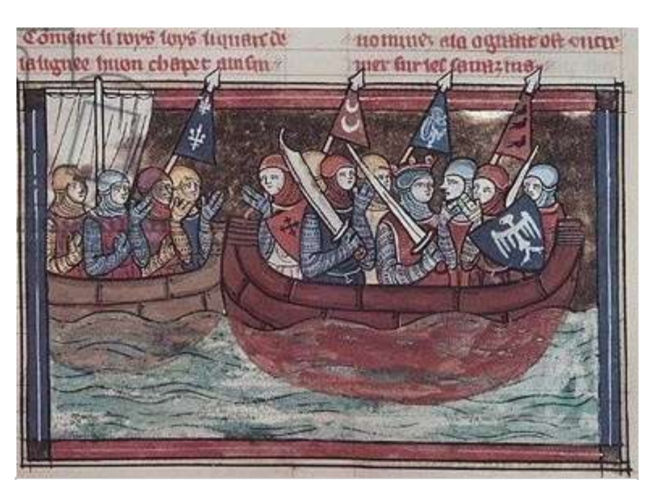
ومن أهم هذه المنمنمات منمنمة إحتلال الصليبيين للقدس في الحملة الصليبية الأولى ، حيث جزء الفنان الصفحة إلى جزئين الجزء العلوي وقد صور فيه مراحل صلب السيد المسيح بدءً من قبلة يهوذا وتسليمه للجنود ثم الحكم عليه وحمله للصليب ثم مشهد الصلب وبعده بكاء المريمات الثلاثة على السيد المسيح ،وفي الجزء الأسفل صور فيه الصليبيين أثناء الإحتلال بملابسهم العسكرية وقد هموا لإعادة بناء القدس .شكل (15)



شكل (15) إحتلال القدس – مخطوطة التاريخ فيما وراء البحار – برشمان – المكتبه الوطنية – باريس
Matthew Bennett, The medieval world at war. P. 96

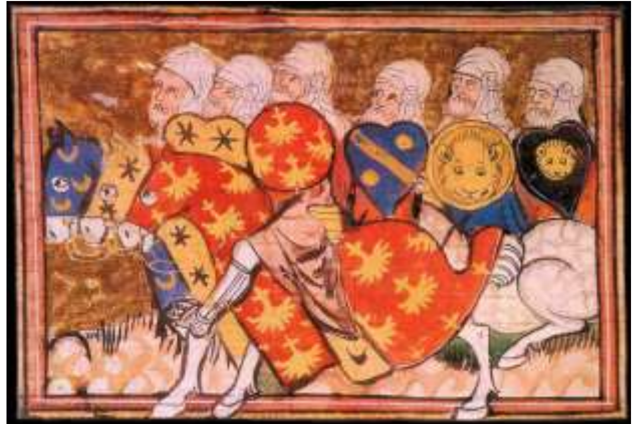
1- Rolf Toman, Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting), Ullmann and könemann, Germany, 2004،p. 14.
2- https://www.wdl.org/ar/item/14431/ بتاريخ 2017/8/1

وفي المنمنمة الأخرى من نفس المخطوطة صور الفنان رحلة بحرية للشرق والتي إتجه فيها الصليبيون في الحملة الثانية إلى الأراضي المقدسة عندما إستطاع صلاح الدين الأيوبي إحاطة القوات الصليبية من جميع الجهات ماعدا البحر مما إضطرهم للجوء إلية، فنرى الجنود في السفن الحربية مرتدين الخوذات حاملين السلاح والشارات الأوربية المختلفة على دروعهم وأعلامهم شكل (16).



شكل (16) رحلة بحرية إلى الشرق - مخطوطة التاريخ فيما وراء البحار – برشمان – المكتبه الوطنية – باريس
Matthew Bennett, The medieval world at war. P. 87

وهناك ثمة تباين واضح في أزياء الصليبيين عنه في المنمنمة التي تصور جيش صلاح الدين ، حيث نرى الجنود العرب والأتراك بالعمائم العربية حاملين الدروع ممتطين الخيول العربية ذات السروج المزركشة (والتي تخرج حوافرهم خارج حدود إطار المنمنمة) متجهين لأرض المعركة . شكل (17) .



شكل (17) جيش صلاح الدين - مخطوطة التاريخ فيما وراء البحار – برشمان – المكتبه الوطنية – باريس
Matthew Bennett, The medieval world at war. P. 104

مخطوطة سفر مزامير لوتريل :

" صورت هذه المخطوطة عام 1340 م ونسبت للنبيل الإنجليزي جيوفري لوتريل Geoffrey Luttrell ، وتحتوي على صلوات وأدعية ومضمون سفر المزامير والحياة اليومية لراعي هذا الفن الذي أمر وأشرف على تنفيذها علاوة على مشاهد الزراعة ومراحل إعداد الطعام وصور لبعض الأسلحة ومشاهد تسجل أهم الأحداث التاريخية الهامة " (1)



شكل (18) لقاء صلاح الدين وريتشارد – منمنمه من سفر مزامير لوتريل – 1340 م - برشمان – المكتبه البريطانيه – لندن
Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art.p.103

ومنها المشهد الشهير الذي يصور لقاء صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد أثناء الحملة الصليبية الثالثة عام 1191م ، صور الفنان هذه المنمنمة بصورة غير تقليدية وبألوان غير مألوفة كوجه صلاح الدين ذي البشرة الزرقاء وحصان ريتشارد الأزرق ،ويمكن التعرف على ريتشارد من خلال درعه الخاص به ذو الثلاثة أسود .

وتزدان المنمنمة بالعديد من الحروف الكبيرة والرسوم الدقيقة والزخارف الهندسية والنباتية ، والمنمنمة محفوظة الآن في المكتبة البريطانية بلندن . شكل (18)

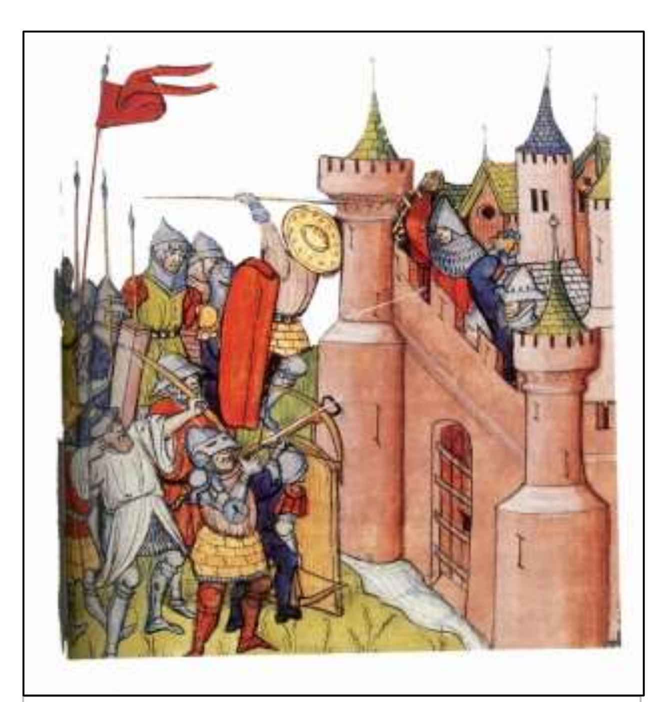
1- Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art. opcit.p.102.

كتاب تاريخ فرنسا :

ألف هذا الكتاب في القرن الرابع عشر الميلادي ، عرف أيضاً باسم سجلات فرنسا Chroniques de France والمحفوظ بالمكتبة البريطانية بلندن ، كتب وصور الأحداث التي مرت بها فرنسا على مر العصور ومنها إشتراكها في الحملات الصليبية ،ويعد حصار عكا من أهم تلك الأحداث .

" وهو الحصار الذي فرضة ريتشارد وفيليب الثاني وباربا روسا على الحامية الأيوبية في مدينة عكا من الفترة مابين 1189م إلى أن إستسلمت المدينة في 1191م بعد مذبحة قتل فيها الصليبيون أكثر من ألفي مسلم " (1)

ونرى بمنمنمة حصار عكا الفرسان الصليبيين من فرنسا وألمانيا والدنمارك وإقليم الفلامنك وإيطاليا أثناء محاصرة المدينة بعضهم على صهوات جيادهم والبعض الآخر يحاصر على رجليه مرتدين ملابس الفرسان وخوذات الحرب الحديدية رافعين الرماح والحراب والسهام ويتقدمهم حامل البوق إيذاناً ببدء الهجوم ، مصوراً فيها عكا على هيئة قلعة حصينة ذات أبراج عالية في محاولة من الفنان الإيحاء بالمنظور. شكل (19)



شكل (19) حصار عكا – كتاب تاريخ فرنسا - برشمان - القرن ال 14 م - المكتبه البريطانيه – لندن
Matthew Bennett, The medieval world at war. P. 105

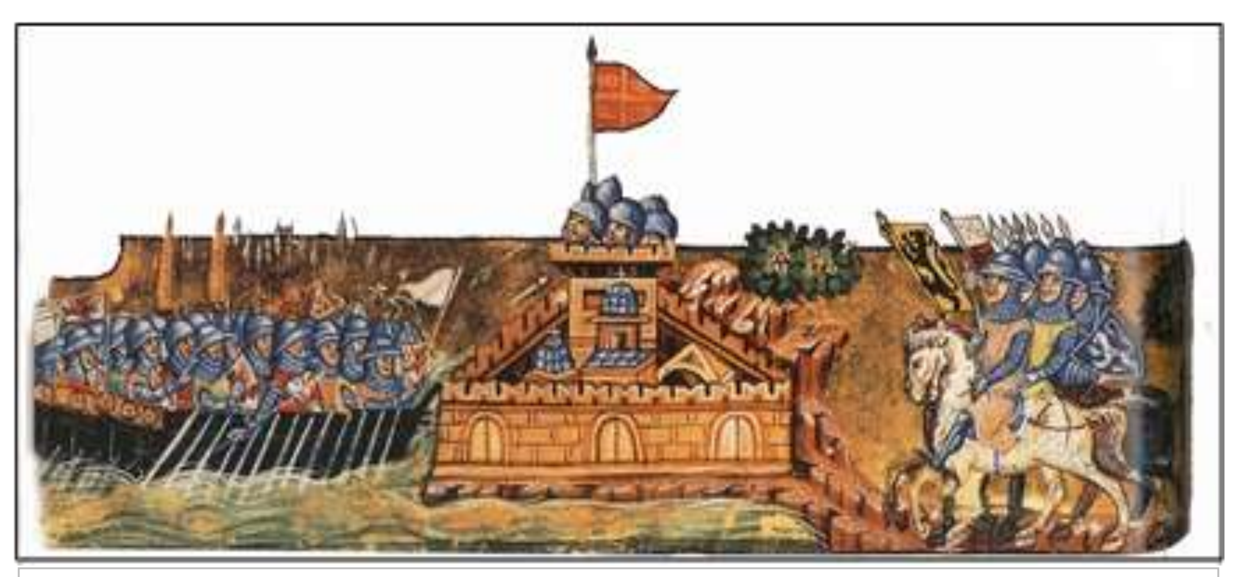
مخطوطة فينيسيا:

وهي المخطوطة الأكثر شهرة ، ويعتبرها المؤرخون من أفضل ما صور لتاريخ ملحمة الحروب الصليبية فقد تم الإعداد والتنفيذ لها في وقت معاصر لتلك الفترة.

"وهي عبارة عن أربعة مجلدات كانت في حيازة المؤرخ والباحث الكاردينال بيسارون Bessarion والذي ينسب إليه العديد من مؤلفات الأدب اليوناني وتقدر بأكثر من ألف كتاب ،وقد أهديت المخطوطة لمكتبة مارسيانا Marcana بالبندقية (فينيسيا) بإيطاليا " (2)

1- Matthew Bennett, The medieval world at war, opcit. P. 104
2- https://en.wikipedia.org/wiki/Venetus_A بتاريخ 2017/6/25

نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر وصول الصليبيين مدينة القسطنطينية (والذي سبق أن تعرضت له الباحثه بالحديث في التصوير الجداري في كنيسة سان جيوفاني إيفانجيليستا) ،ونرى بالمنمنمة الجنود لحظة وصولهم القسطنطينية سواء بالبر ويمثلهم الثلث الأيمن من الصفحة أو بالبحر ويمثلهم الثلث الأيسر منها ويربط فيما بينه المدينة التي صورها الفنان بقلعة بها فرسان ترفع العلم في منتصف العمل ، كل هذا في تكوين محكم رصين . شكل (20)



شكل (20) وصول القسطنطينية – مخطوطة فينيسيا – برشمان – 1330م – مكتبة مارسيانا – البندقية - ايطاليا
Matthew Bennett, The medieval world at war. P. 108

مخطوطه أنشودة العذراء:

تنسب أنشودة السيدة العذراء إلى ألفونسو العاشر Alfonso X (1221- 1284م) ملك قشتالة وليون والملقب باسم الملك الحكيم .

"وقد خصصت هذه الأناشيد (الأغاني) وعددها 420 أنشودة لمعجزات السيدة العذراء والمعجزات التي تمت بشفاعتها وقصص ألفونسو العاشر ، وقد نفذت في دير لورانز San Lorenzo والمحفوظة الآن بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا" [1]

وتختار الباحثة نص 165من الأنشودة وهو الخاص بالحملات الصليبية - موضوع البحث –

قسمت هذه المنمنمة إلى ستة أجزاء يحدها إطار من جميع الجوانب فوق كل جزء كتابة لاتينية ومصور فيها حصار السلطان المملوكي بيبرس لمدينة طرطوس بسوريا أثناء الحملة الصليبية الثامنة ، وتراجعه بعد ان طلبت منه السيدة العذراء العدول عن مهاجمتها وأسمته بالخصم النبيل .

وبالجزء الأول على يمين المنمنمة نجد بيبرس على العرش في بلاطه يستقبل أحد العملاء الذي نصحه بالهجوم على طرطوس وأقنعه عندما علم بأنها بلا حماية وبلا حراسة عسكرية وتسمى هذه الجزئية بالمشورة السيئة ، وباقي الأجزاء

1- Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art. opcit.p.124.

تصور حصار جيش بيبرس على طرطوس ، وما أن وصل جنوده حتى فوجيء بملائكة من السماء تنزل بأمر من السيدة العذراء الأمر الذي جعله يعدل عن قرار الحصار والهجوم على المدينة (كما تقول الأنشودة) .

ونجد مدى تأثير الفنان الغربي بالمخطوطات الإسلامية ،ويظهر هذا جلياً في الملابس العربية والعمائم واللحى والدروع والأسلحة والعقد المخموس الذي يتشابه مع العقد المدبب القوطي ، علاوة على تصويرة للحيوانات الشرقية وسروج الخيول العربية . شكل (21)



شكل (21) شفاعة العذراء – أنشودة العذراء – برشمان – القرن ال13م – مكتبة الأسكوريال – أسبانيا
Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art.p.125

مخطوطة المانيس كوديكس : من أهم المخطوطات التي سجلت الحروب الصليبية مخطوطة المانيس كوديكس Manesse Codex وتعرف بإسم كتاب هايدلبرج Heidelberg ، وهي مجموعة قصائد شعرية لمجموعة من القصص والشعر باللغة الألمانية تم كتابتها وترقينها مابين أعوام 1300 و1340 م .

"وتتكون من 426 صفحة من البرشمان بمساحة 35،5× 25 سم على الوجهين كتبها 140 شاعراً ، وقام برسمها أربعة منمنمين ، وجمعها مانيس ومن هنا جاءت تسميتها" (1)

---

http://www.ub.uni-heidelberg.de/Englisch/allg/benutzung/bereiche/handschriften/codexmanesse.html1-

بتاريخ 2017/6/27

وتنتقي الباحثة صفحة مصور فيها الفارس التيوتوني

تانهاوزر Tannhauser أحد المشاركين في الحملة الصليبية الخامسة ، وفرسان التيوتون هم طائفه عسكرية مسيحية ألمانية تأسست 1190م كمنظمة تمريضية شاركوا في الحملات الصليبية وكان مقرهم في عكا وأنطاكية وطرابلس .

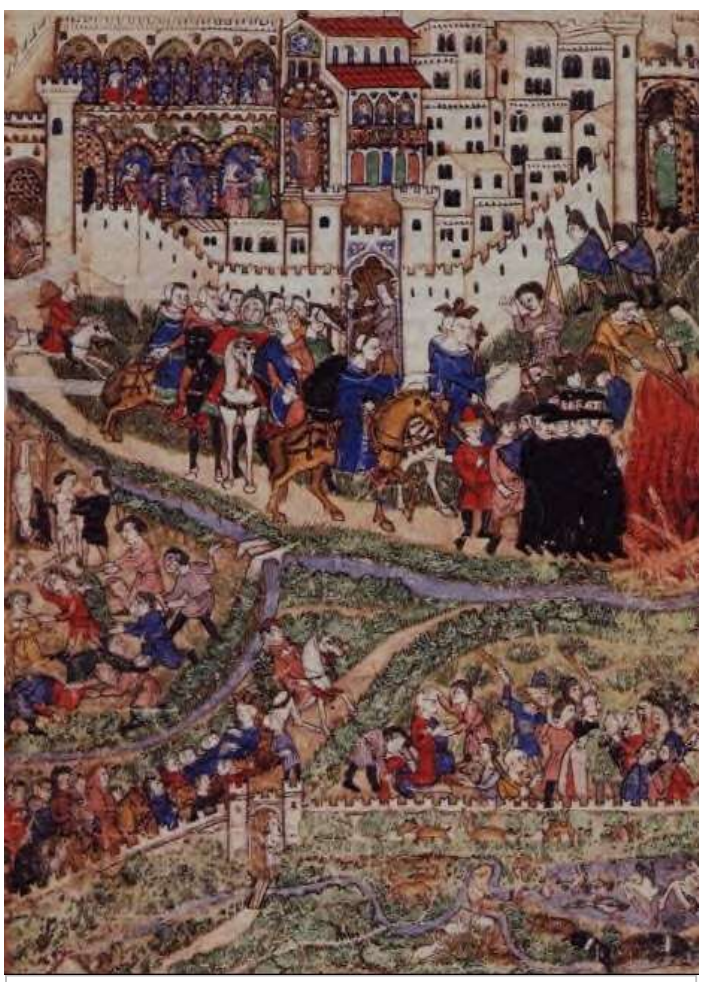
صور الفنان تانهاوزر في زي الفرسان الألمان في القرن الثالث عشر الأبيض وعليه شارة الصليب اللاتيني وعلى الناحية اليسرى أعلى الصفحة خوذة الحرب الذين كانوا يرتدونها في ساحة القتال وعلى الناحيه اليمنى الدرع الألماني ، ولتكملة الفراغ قام المنمنم بزخرفته بتفريعات نباتية ويحد التكوين إطار من جميع الجوانب .شكل (22)



شكل (22) تانهاوزر – مخطوطة المانيس كوديكس – برشمان – ق 14 م – مكتبة بلاتينا – ألمانيا
Matthew Bennett. The medieval world at war. P. 146

مخطوطه رسالة عن الرذائل (النقائض والعيوب) :

وتعد مخطوطة رسالة عن الرذائل (النقائض والعيوب) The Vices (Tractatus de septem vitiis) من أهم المخطوطات التي تلقي الضوء على فرسان الهيكل (فرسان المعبد) Templars والملقبون بجنود المسيح ،وهم من أقوى التنظيمات العسكرية الغربية المسيحية ومن أهم المدافعين عن الحروب الصليبية ، وأكثرها ثراءاً ونفوذاً ،حيث أفتتن بهم ملوك ونبلاء أوربا لبسالتهم ودفاعهم المستميت من أجل الحرب المقدسة ،ويعزى إليهم الفضل في تشييد الحصون والقلاع في الأراضي المقدسة وإتخذوا من معبد سليمان مقراً لهم ومن هنا جاءت التسمية ، ويطلق عليهم أيضاً الداوية نسبة الى النبي داود.



شكل(23) عمود المحرقة – مخطوطة رساله عن الرذائل - برشمان – القرن 14 م - المكتبة البريطانيه – لندن
Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art.p.133

" تأسست جماعه فرسان الهيكل كتنظيم عام 1119 م بعد موافقة مجلس ترويز Troyes ،على يد فارس فرنسي يدعى هوجو دي باينز Hugue de Payens

وفي عام 1291م فقد فرسان الهيكل آخر معاقلهم في بلاد الشرق ، قدم الملك فيليب العادل Philipp The Fair(1268 – 1314م) ملك فرنسا الفرسان لمحاكم التفتيش وصادر عقاراتهم وأراضيهم وممتلكاتهم واتهمهم بالهرطقة وأمر بإحراقهم عام 1307م " [(1)]

وتنسب هذه المخطوطة للراهب سايبو Cybo من جنوه Genoa، وتجمع هذه الصفحة بين حدثين هامين وهو الإعدام حرقاً لفرسان الهيكل على يد الملك فيليب وعلى رأسهم زعيمهم الفارس جاك دي مولاي Jacque de Molay، والحدث الآخر ذلك الحادث الذي تعرض له الملك وتنبأ به مولاي وجهر به على الملأ أنه من تسبب في حرقه سيتعرض لحادث يودي بمصرعه .

فنرى في أعلى الصفحة قصر الملك فيليب في فونتنبلو Fontainbleau، ومن بعده يظهر فيليب متوجاً وبيده الصولجان ومن خلفه حاشيته يشهد واقعة حرق فرسان المعبد المنقادون بملابسهم السوداء إلى عمود المحرقة على يد جنود يحملون دروعاً زرقاء عليها شعار زهرة الزنبق شعار ملك فرنسا ، وعلى اليمين نرى عاملين يقومان بإمداد المحرقة بالوقود ، وبالجزء الأسفل من الصفحة الملك فيليب وقد هوى من على جواده أثناء رحلة الصيد . شكل (23)

1- Flavio Febbraro and Burkherd Schwetje, How to read World History in art. opcit.p.132.

وتجمع هذه المخطوطة بين كل سمات الطراز القوطي الدولي في القرن الرابع عشر سواء في تصويرها للموضوعات التاريخية والملاحم والقصص بصبغة دنياوية أو الإهتمام بالجسد الآدمي الذي يبدو نابضاً بالحركة والقوة والحيوية وراء الثياب الأنيقة التي تعبر عن روح العصر ، حيث غدا البلاط القاعدة التي قامت عليها الفنون آنذاك حيث نرى الفرسان المدججة بالأسلحة المزخرفة ممتطين صهوات الجياد ذات السروج الفاخرة ومن ورائهم الخلفيات المعمارية الشاهقة في محاولة للإيحاء بالمنظور.

النحت :

إهتم الصليبيون ببناء وتطوير القلاع والتصاوير الجدارية وتصوير المخطوطات على عكس إهتمامهم بفن النحت النادر آنذاك نأخذ منه على سبيل المثال " نحت تمثال لأحد الجنود بلباس الحرب ممتطياً جواده يحمل سلاحه المفقود هو وقدميه ولم يراع فيها النحات قواعد النسب الصحيحة للتشريح ، والتمثال يرجع للقرن الثالث عشر من البرونز ، ويبلغ إرتفاعه 11 بوصة ومحفوظ في المتحف الوطني بكوبنهاجن بالدنمارك " [1] شكل (24)



شكل (24) تمثال لاحد الفرسان الفرنسين– برونز – إرتفاع 11 بوصة ق 13م – المتحف الوطني بكوبنهاجن– الدنمارك
Rolf Toman, Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting) p,15

خاتمة ،،،،

وإذا كانت الحملات الصليبية التي قام بها الغرب قد باءت بالفشل في جانبها الحربي إلا أن هناك نتائج إيجابية لتلك الحملات وهي :

- ساعد الإتصال بين الصليبيين الغربيين من ناحية والمسلمين من ناحية أخرى على إنتقال كثير من مظاهر الحضارة الإسلامية إلى الغرب الأوربي والعكس صحيح ، فإنسابت الكثير من الكلمات والمصطلحات العربية في اللغات الأوربية وحوت اللغة العربية الكثير من الكلمات من مختلف اللغات الأوربية ، وقامت حركة ضخمة لترجمة الكتب وخلاصة الفكر العربي الإسلامي من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية وخاصة إسبانيا وصقليه .
- حدثت تطورات داخلية في بلدان الشرق الأدنى ، ومن هذه التطورات ماهو إجتماعي مثل التأثر ببعض عادات الصليبيين وأوضاعهم ومنها ماهو إداري مثل التوسع في توريث الإقطاعات أسوة بما كان معمولاً به في الغرب الأوربي .
- إزداد النشاط التجاري بين الغرب والشرق في عصر الحملات الصليبية أدى إلى إنتعاش في كثير من المدن الأوربيه مثل أمالفي ومارسيليا وبرشلونة وجنوه (جنوا) وبيزا ، وقد أدى ذلك إلى :" نشاط المصارف وإتساع نطاق أعمالها ، وتحسين طرق التجارة وإنشاء طرق جديدة ، وإزدهار الأسواق ، وزيادة الإعتماد على السفن والطرق البحرية في

1-. Rolf Toman, Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting),opcit ,15

الإتصالات التجارية وغير التجارية مما تطلب إنشاء خطوط ملاحية منتظمة ودائمة بين البلدان الأوربية بعضها وبعض وبينها وبين بعض بلدان الشرق " [(1)]

- إتساع حركة التنصير بين الشعوب غير الأوربية في منطقة الشرق الأدنى ثم شرق آسيا وبخاصة بين البوذين .
- "عرف الأوربيون كثيراً من المصنوعات العربية وأعجبوا بها ونقلوها إلى بلادهم وحرصوا على إستيرادها بإنتظام من المصانع العربية في الشرق سواء المصنوعات الزجاجية أو الخزفية أو المنسوجات أو الجلود أوالأواني المعدنية وغيرها ". [(2)]
- إزدياد معرفة الأوربيين بالعالم الخارجي في عصر الحملات الصليبية ، فقد كثرت الكتابات التي وضعت في ذلك العصر والتي حوت كثيراً من المعارف والمعلومات عن الشرق ، " ومن الطبيعي أن يكون وصف الطرق المتعددة بين بيت المقدس والغرب الأوربي هو المحور الأول لتلك الكتابات ، وبعد ذلك أتى وصف بلاد الشام وأحوالها ومدنها وجبالها وخيراتها ،على أنه بإتساع النشاط الصليبي إتسعت دائرة المعرفة الجغرافية ، فنرى كاتباً مثل جوانفيل joinville يكتب عن نهر النيل ومنابعة وفروعة السبعة وخصائص مياهه وفيضانه " [(3)]
- إعادة بناء أو ترميم الصليبيون لبعض كنائس أورشليم (بيت المقدس) في القرنين الحادي عشر والثاني عشر والتي هدمها الفرس عام 614 م مثل كنيسة البشارة وكنيسة يوحنا المعمدان و كنيسة الزيارة (بالناصرة) ، وكنيسة ظهور المسيح القائم من الأموات (بالتابغة) ، وكنيسة القديسة حنة (ببركة بيت حسدا) ، وكنيسة العيزارية (ببيت عنيا) ، وكنيستي النزاع وقبر السيدة العذراء (بجبل الزيتون) ، وكنيسة علية صهيون (بجبل صهيون)، وكنسية القيامة (بطريق الآلآم) .
- تأثر الفن الحربي وفن بناء الحصون والقلاع عند الأوربيون بما شاهدوه من نظم ونماذج إسلامية زمن الحملات الصليبية " فتقدمت حركات الحصار بإستعمال المجانيق والكباش الهادمه وإستخدام الدروع للفرسان وخيولهم وإرسال الرسائل الحربية عن طريق الحمام الزاجل ، كما عرف الصليبيون كثيراً من فنون التحصين وعمل الإستحكمات عن طريق محاكاة القلاع الإسلامية التي شاهدوا منها نماذج عديدة في بلاد الشام ومصر ، من ذلك نظام المشربيات * التي عرفته العمارة الحربية فضلاً عن عن المدنيه عند المسلمين" [(4)]

---

1 – سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركه الصليبيه صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص 1147،1148 .

2 – سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، مرجع سابق ، ص 107.

3 – سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركه الصليبيه صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، الجزء الثاني، مرجع سابق ، ص 1151،1152.

* - المشربيات : عبارة عن دعائم يتقارب بعضها من بعض وتحمل فوقها حواجز بارزه ، وبين كل دعامتين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن أن تصوب منه السهام إلى رؤوس المحاصرين الذين يحاولون أن يحفروا تحت جدران الحصن أو يشعلوا النيران فيه ،كذلك يمكن من هذه المشربيات أن يصب الزيت والماء المغليان على على رؤوس المحاصرين (زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار الرائد العربي ، لبنان ، 1981 ، ص 861)

4 – سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركه الصليبيه صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، الجزء الثاني، نفس المرجع ، ص 1143 .

النتائج والتوصيات :

1 - بعد الدراسة سعت الباحثة إلى التأكيد على مدى مساهمة الصليبيين في تطوير العمارة العسكرية في الشرق وقامت بتصنيف القلاع أيام الحروب الصليبيه فمنها التي بناها الصليبيون ومنها التي أستولوا عليها ومنها الإسلامية (التي صنفها بعض الباحثين خطئاً بالقلاع الصليبية)

2 – تعد فنون الحملات الصليبية بمثابة مرآه وتأصيل لهذه الفترة وتأريخ للملحمة وللقصص والأحداث الهامة من بدايتها في 1096 م وحتى نهايتها في 1291م ، بل ولم يقتصر الأمر للمعاصرة لها لكن لما بعدها كما رأينا في مخطوطات القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

3- ومن خلال عرض البحث نماذج للمخطوطات الغربية لوحظ مدى التأثر والتأثير بينها وبين المخطوطات الإسلامية في العصور الوسطى سواء في الأزياء العربية والعمائم واللحى وسروج الخيول والحيوانات الشرقية وطرز المباني ومفرداتها المعماريه كالعقدين المخموس الإسلامي والمدبب القوطي ، فقد تأثر الأوربيون بالأخص بالحضارة العربية والإسلامية تأثراً كبيراً من خلال التبادل التجاري ثم الحج إلى الأراضي المقدسة ثم الحروب الصليبية فأنتقلت المعارف الطبية والمعمارية والعلمية وظهور أدب الملاحم الذي يتناول المآثر البطولية ، وظهرت آرآء رجال الدين في كل من تور وشارتر وباريس فقد حث روجر باكون Roger Bacon وروman لول Roman Lull على دراسة الإسلام ومؤسساته وساعد ذلك في الربط بين الفن الإيرلندي والبندكتي الروماني .

فلقد كان للحملات الصليبية عظيم الأثرعلى أوربا في العصور الوسطى في وقت كان السواد الأعظم من القارة الأوربية موحداً تحت راية البابوية القوية ولكن بحلول القرن الرابع عشر تفتت المبدأ القديم وبدأ تطور البيروقراطيات المركزية التي شكلت فيما بعد الدولة القومية وبرزت المجتمعات الوطنية الحديثة في إنجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوربيه ، علاوه على ترحال الفلاحين والفقراء والأميين عبر أوربا إلى الشرق للإشتراك في الحروب الصليبيه أكسبهم خبرة جديده صرفتهم عن مفاهيم مجتمعهم الريفي إلى التطلع نحو بناء إجتماعي إقتصادي ثقافي فني أكثر نضجاً .

4- تمخضت الفنون عن قدرة خلاقة على الإبداع والإبتكار والتنوع جعل من الفن الرومانيسك والقوطي إحدى أهم حقب تاريخ الفن الأوربي الأصيلة وهي الحقبة التي تحمل سماتها فنون الحملات الصليبية.

وتوصي الباحثه بمزيد من الأبحاث لأنه لم يتسع البحث لشرح جميع القلاع والتصوير والنحت في هذه الحقبة الهامة التي لم تأخذ كفايتها في الدراسة الفنية .

المراجع العربية والمترجمة :

1- زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار الرائد العربي ، لبنان ، 1981م.

2- سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركه الصليبيه صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، 2009م .

3- سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركه الصليبيه صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، 2009م .

4- سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، توزيع دار القلم ، طنطا ، مصر ، 1964م.

5- سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان ،1976م.

6- فولففانغ مولر فينز، ترجمة :محمد وليد الجلاد ، مراجعة : سعيد طيان ، القلاع أيام الحروب الصليبية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1984.

7- موريس كين : ترجمة : قاسم عبده قاسم ، حضارة أوروبا- العصور الوسطى ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الطبعه الثانية ،2013م ، الجيزة ، مصر .

المراجع الاجنبية :

1-Flavio Febbraro and Burkhard Schwetje, How to read world history in art, Thames and Hudson, United Kingdom, 2010.

2-Matthew Bennett, The medieval world at war, Thames and Hudson, United Kingdom, 2009.

3-Rolf Toman, Romanesque (Architecture, Sculpture and Painting), Ullmann and könemann, Germany, 2004.

4-Viviane Minne` Séve and Herve` Kergall, Romanesque and Gothic France (Architecture and Sculpture), Harry N Abrams Inc., publishers, New York, 2000.

مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9
- https://ar.wikipedia.org/wiki/قلعة_عتليت#.D8.A7.D9.84.D8.B9.D8.B5.D8.B1.D8.A7.D9.86_.D8.A7.D9.84.D9.85.D9.85.D9.84.D9.88.D9.83.D9.8A_.D9.88.D8.A7.D9.84.D8.B9.D8.AB.D9
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D9%86_(%D8%AD%D9%85%D8%B5)
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83
- https://fr.wikipedia.org/wiki/Cressac-Saint-Genis
- https://www.wdl.org/ar/item/14431/
- https://en.wikipedia.org/wiki/Venetus_A
- http://www.ub.uni-heidelberg.de/Englisch/allg/benutzung/bereiche/handschriften/codexmanesse.html